Journal of Humanities and Social Sciences Researches (JHSSR)

ISSN: 2958-3160 (Online)

The style of wishing in the poetry of Omar bin Abi Rabia

Muhammad Saeed Hussein Mari[1*], Iman Badr Saleh Muhammad[1]

[1] professor. College of Education for Women, University of Tikrit,Tikrit, Iraq

[*] Corresponding author: ms_husen@tu.edu.iq

Received: 12/03/2023 Accepted:29/04/2023

Abstract

The research aims to study the style of wishing with its original tool (night) in the poetry of the Umayyad spinning poet Omar bin Abi Rabia Al-Makhzoumi. Neilh, and the style of wishing is one of the methods of requesting construction that deviates from its original meaning to other meanings, but the rhetoricians did not speak of stating (I wish) a meaning other than wishing because of the antiquity of this tool in the wishing style, which is a sober Arabic style that the Arabic language gifted to its speaker so that he could express through it For his verbal purposes, we presented in this research the poetic evidence that contained the tool (night) in the poetry of Omar bin Abi Rabia and dealt with it in analysis and detail. And other cases when waiting for the wish to occur, through which these feelings and poetic experiences are reflected on the recipient, and he is affected and attracted towards the experience of the poet expressed.

Keywords: Spinning poet, structural methods, Omar bin Abi Rabia, wishing.

أسلوب التمني في شعر عمر بن أبي ربيعة

أ.د. محمد سعيد حسين مرعي[1*] إيمان بدر صالح محمد [1]

[1] كلية التربية للبنات، جامعة تكريت, تكريت، العراق.

[*]البريد الالكتروني للمؤلف المراسل: ms_husen@tu.edu.iq

الخلاصة

يهدف البحث إلى دراسة أسلوب التمني بأداته الأصلية (ليت) في شعر شاعر الغزل الأموي عمر بن أبي ربيعة المخزومي، وقد بدأ بمقدمة بينا فيها معنى التمني والذي هو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة ويدخل فيه الأمر غير المتوقع الحصول، أو المتوقع الحصول غير المطموع في نيله، وأسلوب التمني من أساليب الإنشاء الطلبي التي تخرج عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى، غير أن البلاغيين لم يتكلموا عن إفادة (ليت) معنى آخر غير التمني لعراقة هذه الأداة في أسلوب التمني، وهو أسلوب عربي رصين أهدته اللغة العربية لمتكلمها حتى يعبر من خلاله عن مقاصده الكلامية، فعرضنا في هذا البحث الشواهد الشعرية التي احتوت على الأداة (ليت) في شعر عمر بن أبي ربيعة وتناولته بالتحليل والتفصيل، وقد أظهرت بنيته اللغوية وبلاغته وجماليته في كل موضع، وعبَّر الشاعر من خلاله عن حالات نفسية مختلفة اعترته من ترقب وتوتر وقلق وغيرها من الحالات حين انتظار وقوع المتمنى، والتي تنعكس من خلالها هذه المشاعر والتجارب الشعرية على المتلقي فيحدث عنده التأثر والانجذاب نحو تجربة الشاعر المعبر عنها.

DOI: 10.33687/jhssr.002.02.000187

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

الكلمات المفتاحيه: شاعر الغزل، الأساليب الإنشائية، عمر بن أبي ربيعة، التمني.

1.المقدمة

المقدمة

التمني لغة: جاء في لسان العرب: ((لتَّمَنِّي تَشَهِّي حُصُولِ الأَمر المَرْغوب فِيهِ وحديثُ النَّفْس بِمَا يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ، تَمَنَّيْتُ الشيءَ أَي قَدَّرته وأَحْبَبْتُ أَن يَصِيرَ إِليَّ مِن المَنَى وَهُوَ الْقَدْرُ. الْجَوْهَرِيُّ: تَقُولُ تَمَنَّيْت الشيءَ ومَنَّيْتُ غَيْرِي تَمْنِيةً. وتَمَنَّى الشيءَ: أَراده، ومَنَّاه إياه وَبِهِ، وَهِيَ المِنْيَةُ والمُنْيَةُ والأُمْنِيَّةُ))[i].

اصطلاحاً: وهو أسلوب من أساليب الإنشاء الطلبي، وهو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، إمَّا لكونه مستحيلاً، والإنسان كثيراً ما يحبّ المستحيل ويطلبه وإمَّا لكونه محبوباً غير مطموح في نيله[ii]، والكلمة الموضوعة له هي (ليت) وعناها أتمنى يقول السكاكي: ((اعلم أن الكلمة الموضوعة للتمني هي ليت وحدها))[iii] ولم يتكلَّم البلاغيون عن إفادة ليت معنى آخر غير التمني، فالتمني الحقيقي ليس له سوى أداة واحدة هي (ليت)[iv]؛ وذلك لعراقتها في هذا المعنى النفسي المتمثل في ((الرغبة النفسية الحبيسة الحبيبة الكامنة في القلب))[v]، المنطلقة في صورة (التمني) الصادر عن البشر الذين يرون بتمنيهم أنهم ينثرون وروداً معطرة تبعث الأمل في عالم النفس المزدحم بالرؤى الهامسة والأحلام الجميلة، فهو المتنفس النقي لصاحبه، مما يجعله منعتِقاً من عالمه المحدود إلى الفضاء الذي لا يحد؛ وذلك بسبب الإغراق في التفاؤل ومخادعة النفس حتى إنه ليتصور البعيد قريباً، والمستحيل ممكناً، ممَّا يوهم النفس أنها ستلمسه بالأيدي، وحرف (ليت) حرف تمنٍ يتعلق بالمستحيل غالباً، وبالممكن قليلاً[vi]، وقد يقع التمني بأساليب أخرى مجازاً ومن الأدوات الأخرى التي تفيد التمني (لو-لعل-هل)[vii].

ومن شواهد التمني في شعر عمر بن أبي ربيعة قوله[viii]:

ألا ليتَ حظي منكِ أنيَ كلما ذكرتكِ لقاكِ المليكُ لنا ذكرا

فعالجتِ من وجدٍ بنا مثلَ وجدنا بكم قسمَ عدلٍ لا مشطاً ولا هجرا

لَعَلّكِ تَبْلِينَ الّذي لَكِ عِنْدنا فتدرينَ يوماً إن أحطتِ به خبرا

لكي تعلمي علماً يقيناً فتنظري أيسراً ألاقي من طلابكِ أن عسرا

وفي هذا النص يعبّر الشاعر عن شدَّة وجده وولعه، فيخاطب حبيبته ويأتي بأسلوب التمني (ألا ليت) لطلب أمرٍ محبوب مستحيل الحصول، ألا وهو أن تذكره الحبيبة كلما ذكرها بشكل تلقائي شوقاً وولعاً؛ لتشاركه ذلك العذاب الذي يعانيه أو تشاركه في درجة حبّه لها، فيستويان فيه، فلا يزيد أحدهما على الآخر قسمة عدل، ويذكر الدافع لذلك الطلب وهو رجاء أن تختبر الحبيبة ذلك الحب، فتفطن إلى معاناته وتحيط بها علماً.

ويظهر الخطاب من خلال تكراره لكاف الخطاب (منك، ذكرتك، لقائك، لعلك)، فضلاً عن ياء المخاطبة (تعلمي، فتنظري، فتدرين)، وكذلك الإشارة إلى نفسه بوساطة ياء المتكلم (حظي، أني)، ونجده قد أشار إلى نفسه أيضاً بـ(نا) المتكلمين للتعظيم، (بنا، وجدنا، عندنا)، ثم يعود في عجز البيت الرابع إلى ياء المتكلم (ألاقي)، فهو ما بين إكبار لنفسه وما بين إظهار لضعفه أمام ما يجده من عذاب الهجر،، وذلك قبل أن يتحوَّل نمط التعبير، ليكون الكلام على لسان الحبيبة في البيت الخامس:

فقالتْ وصدتْ: أنتَ صبٌّ متيمٌ وفيكَ لكلّ الناسِ مطلبٌ عذرا

ومن المحسنات اللفظية نجد الجناس بين لفظتي (ذكرتك-ذاكر)، وهو من الجناس الاشتقاقي، حيث يعود أصل الكلمتين إلى جذر لغوي واحد وهو (ذكر)، وكذلك (تعلمي-عماً) حيث يعودان إلى أصل لغوي واحد، وهو (علم)، ومن الجناس أيضاً (وجد-وجدنا)، وهو من الجناس الناقص لزيادة أحرف اللفظة الثانية، ووقع الطباق بين الألفاظ (مشطاً، هجراً)، (يسراً، عسرا)، أظهر من خلالها التضاد بين حالتي الشاعر وحبيبته، فالهجر واليسر من عندها لا تعاني ألماً ولا ضعفاً، والوجد والعسر من جانبه، فالتمني عبَّر عن تجربة الشاعر وخلجات نفسه، ولا سيّما أنه افتتح الأبيات ب(ألا) فبدت وكأنها زفرة بحسرة تخرج من قلب الشاعر لتصل إلى المتلقي معبرة مؤثرة.

DOI: 10.33687/jhssr.002.02.000187

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

ويذكر في موضع آخر من يلومه في الحبّ معبراً بوساطة أسلوب التمني عن دواخله، فيقول[ix]:

يـا لـيـتَ مـن لامـنـا فـي الـحـبِّ مـرُ بـه مـمـا نـلاقـي وإنْ لـم نـحصـــهِ الـعشـــر

حـتـى يـذوقَ كـمـا ذقـنـا فـيـمـنـعـهُ مِـمّـا يَـلَـذّ حَـدِيـثُ الـنّـفْـسِ والسَّـــهَـرُ

ونجد أنه سبق التمني بالنداء فأخرجه إلى معنى الدعاء، إذ إنه يذكر من يلومه في الحبّ، فيتمنى له داعياً أن يمر ذلك اللائم بمثل ما يمر به أو مقدار عشره، فيختبر الحب ليذوق مرارة ما يعانيه المحب ويمنعه عن كل لذيذ ما يملأ نفسه من حديث وما يمنعه عن النوم من سهر، فأسهم دخول يا النداء على التمني مزيد من العناية، ولفت الانتباه، واختلف النحاة في شأن (يا) الداخلة على (ليت)، يقول (ابن هشام): ((قيل: هي للنداء، والمنادى محذوف، وقيل: هي لمجرد التنبيه؛ لئلا يلزم الإجحاف بحذف الجملة كلها))[x]، وهذا ما تميل إليه النفس وترتاح له، فضلاً عن كونها أدعى إلى جذب انتباه المتلقي، إذ لاشك في أن النفس مستعدّة لما يقال بعد (يا) لأهميته لدى المتحدث إن حقيقةً أو ادّعاء، فقد استفتح بها الكلام.

ونجده في أبيات أخرى يقول[xi]:

قـلْ لـلـمـلـيـحـةِ قـد أبـلـتـنـيَ الـذكـرُ فَـالـدَّمْـعُ كُـلَّ صَـــبَـاحٍ فِـيـكِ يَـبْـتَـدِرُ

فَـلَـيْـتَ قَـلْـبـي وَفِـيـهِ مِـنْ تَـعَـلّـقِـكُـمْ مـا لَـيْـسَ عِـنْـدي لَـهُ عِـدْلٌ وَلاَ خَـطَـرُ

أفـاقَ إذ بـخـلـت هـنـدٌ ومـا بـذلـتْ مَـا كُـنْـتُ آمُـلُـهُ مِـنْـهـا وأَنْـتَـظِـرُ

يستمر الشاعر في عرض شكواه ممَّا يعانيه من الهجر والوجد، يطلب بوساطة أسلوب الأمر (قل) الذي خرج إلى معنى الالتماس، أن تصل هذه الشكوى إلى محبوبته، ولتعلم أنها الشبب في ضعفه وذهاب قوته وضعف ذاكرته المشغولة بها، حتى أن الدمع يبتدره في النزول كمّا ذكرها من شدَّة الوجد والشوق إليها، ثم يربط بوساطة فاء السببية أسلوب التمني بما قبله، فيجعله سبباً له (فليت قلبي) يتمنى من خلاله لو أفاق قلبه من ذلك التعلق والولع ب(هند)، عندما وجدها قد بخلت، فلم تبذل من ذلك التعلق والوجد مثل الذي بذله لأجلها، وأفاد توظيف أسلوب التمني –هنا- استحالة تخلّص قلبه من ذلك التعلق، ففي هذه الأبيات ما يدل على شدّة تعلقه بمحبوبته، وفي ذات القصيدة يكرر التمني، فيقول:

قـد قـلـتُ إذ لـم تـكـن لـلـقـلـبِ نـاهـيـةَ عَـنْـهـا تُـسَـــلِّـي وَلاَ لِـلْـقَـلْـبِ مُـزْدَجِـرُ

يَـا لَـيْـتَـنـي مِـتُّ إذْ لَـمْ أَلْـقَ مِـنْ كَـلَـفـي مـفـرِّحـاً وشـــآنـي نـحـوهـا الـنـظـر

ويعبّر من خلاله عن أسفه لمّا وجد من حبيبته غير ما ينتظر منها، إذ إنه لم يجد ما ينسيه إياها أو يزجر قلبه عنها، فيتمنى الموت حين لم تلق جزاء تكلف نفسه وضعفه إزاء حبّه لها شيئاً يفرّحه ويمسح عن نفسه ذلك الألم.

وممَّا جاء في شعره على لسان إحدى النساء وصفها بـ(قريبة)، قوله[xii]:

قَالَتْ قَرِيبـــــــــــةَ لَمّا طَـــــــالَ بي سَقَمي وأنـــــــــــــــــكرتْ بي انتقاصَ السمع والبصر

يـــــــــا لَيْتَنـــــي أَفْتَـــــــدي ما قَد تَهيمُ بِهِ بِبَعْضِ لَحْمي وَبَعْضِ النّقْصِ عنْ عُمُري

قـــــد يـــــــــعـلـــقُ القلبُ حباً ثمّ يتركهُ خَـــــــــــــــــوْف المَقَالِ وَخَوْفَ الكَاشِحِ الأَشرِ

دعْ حبّـــــــــــــــــها وتناسَ الحبّ تلقَ به واصـــــــــــــــــبر وكن كصـريع قام من سـكر

نجده في هذه الأبيات يعرض مواساة (قريبة) له، لمَّا وجدته قد أضعفه الحبّ حتى مرض ونقص سمعه وبصره، فتتمنى بقولها: (يـــــا لَيْتَنـــي أَفْتَـــدي)، ولعل النداء هنا أفاد معنى التحسر، ودخلت (يا) النداء على التمني لتزيد من قوّة المعنى ويظهر شدَّة عطفها عليه، ولبيان أن ما تتمناه بعيد المنال، ثم تبين خوفها المبغضين الكاذبين من أن يختلقوا الأقاويل وذلك بوساطة الأسلوب الخبر المؤكد بـ(قد)، والتي أفادت بدخولها على الفعل المضارع (يعلق) التقليل، أي إنه قلّما يعلق القلب حبّاً ويتركه خوف الأقاويل، وإنه لا شك سيحفظه بقلبه حتى يغلبه أو يتغلب عليه، فإن غلبه آلمه وأضعفه وإن تغلب عليه أضحى الحب بدخله مشاعر جميلة، تتحوَّل إلى ذكرى كلمّا مرّ علها الوقت، فهي لا تقلل من حالة تعلق القلب، وإنَّما من ترك ذلك التعلق خشية الوشاة وغيرهم، ويأتي في البيت الأخير من خطاب (القريبة) له بعدد من أفعال الأمر (دع، تناس، اصبر، كن) بغية إرشاده إلى ما عساه أن يفعل، فلا دواء له غير المواساة لتخفف عنه ما وقع به من سقم الحب، فتشبه ذلك بصريع قام من سكر، ووجه الشبه هو غياب الوعي والعقل والإدراك بما حوله.

وفي أبيات أخرى يصف فيها محبوبته، فيقول[xiii]:

حَوْراءُ مَمْكُورَةُ السَّـــاقَيْنِ بَـهْكَنَـةٌ لا عيـبَ فـي خلـقـهـا طـول ولا قصـــر

كـأنـهـا الشـــمسُ وافـتْ يومَ أسـعـدهـا أَوْ دُرَّةٌ شُـــوِّفَـتْ لِـلْـبَـيْـعِ أَوْ قَـمَـرُ

تَـقُـولُ إذْ أَيْـقَـنَـتْ أَنّـي مُـفَـارِقَـهـا يـا لَـيْـتَـنـي مِـتُّ قَـبْـل الـيَـوْمِ يـا عُـمَـرُ

وفيه يعرض الشاعر مدى بهائه وروعته، من خلال الأوصاف التي أضفاها على حبيبته، فهي: شديدة بياض العين مع سواد سوادهما، مستديرة الساقين ناعمة، تتوسط بين الطول والقصر، وشبهها بالشمس والدرة التي حُسّنت وجليت للبيع، وشبهها بالقمر، فنجده قدَّم الشمس ثم جاء بالدرة ثم القمر، فوافق بهذا الترتيب عظمة وجمال كل منها، ويخبرنا قولها عندما أيقنت أنه مفارقها (يا لَيْتَني مِتُّ قَبْل اليَوْمِ)، أي أنها أحبّت الموت على أن تفارق، واختتم قولها بالنداء: (يا عمر)، فجعلها كأنَّها تستعطفه وترقق له القول ليرق لها قلبه، وفي هذه الأبيات تظهر جلياً نرجسية الشاعر وإكباره لنفسه من خلال الصفات التي خلعها على محبوبته، إذ لا شك في أن حب مثل هذه الفتاة الحسناء له دليل على امتلاكه من الصفات ما يجعله أهل لذلك، فضلاً عن تمنيها الموت لما هم بالفراق.

وفي أبيات أخرى نجد قوله[xiv]:

مـا أَنَـا والـحُـبُّ قَـدْ أَبْـلَـغَـنـي كَـانَ هَـذا بِـقَـضَـــاءٍ وَقَـدَرْ

لَـيْـتَ أَنِّـي لَـمْ أَكُـنْ عُـلِّـقْـتُـكُـمْ كُـلَّ يـومٍ أنـا مـنـكـمْ فـي عـبـر

كـلـمـا تـوعـدنـي تـخـلـفـنـي ثُـمَّ تَـأتـي حِـيـنَ تـأتـي بِـعُـذْرْ

وفيها يتمنى الشاعر لو أنه لم يتعلق قلبه بحب حبيبته، غير أنه حدث بقضاء وقدر، فلا يد له فيه، فأصبح يعاني كل يوم منها، فلا يمر عليه يوم بسلام، ويخبر أنها كثيرة الإخلاف بالوعد، حتى إذا جاء والتقيا كان عذرها حاضراً معها، فتدفع عن نفسها اللوم، ونجد أنه يطابق بين لفظتي (توعدني، تخلفني) ليبين من خلالهما تناقضها، ويأتي بالجناس التام في لفظتي (تأتي، تأتي)، فالأولى دالة على جلب الشيء (العذر)، والثانية دالة على المجيء (الإتيان).

ومن شواهد التمني في شعر عمر بن أبي ربيعة قوله[xv]:

لَـيْـتَ شِـــعْـرِي هَـلْ أَقُـولَـنْ لِـرَكْـبٍ بِـفَـلاةٍ هُـمْ لَـدَيْـهَـا هُـجُـوعُ

طـالـمـا عـرسـتـمُ فـاركـبـوا بـي حـانَ مـن نـجـمِ الـثـريـا طـلـوعُ

إنّ هـمـي قـد نـفـى الـنـومَ عـنـي وَحَـدِيـثُ الـنَّـفْـسِ قِـدْمـاً وَلـوعُ

DOI: 10.33687/jhssr.002.02.000187

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

فجاء بالتمني بقوله (ليت شعري)، ومعناه ليت علمي أو ليتني علمت، وليت شعري أي ليتني شعرت، وهي من قولهم : ليت شَعْرَتي فحذفوا التاء مع الإضافة لكثرة الاستعمال[xvi]، فهو يتمنى لو علم براكب من فلاة قد هجعوا فيها، فيطلب منه الراكب أن يذهب به إلى حيث هم، لعدم قدرته على تحمل الليل الطويل وحديث النفس.

وفي أبيات أخرى نجد قوله[xvii]:

وَقُلْتُ لِبَكْرٍ حِينَ رُحْنَا عَشِيَّةً: عَنِ السِّرِّ لا تَقْصُرْ وَلاَ تَتَقَدَّمِ

لَعَلِّي سَتُنْبِينِي الجَوَارِي مِنَ الّتي رَأَتْ عِنْدَهَا قَلْبِي فَلَمْ تَتَأَلَّمِ

فَلَيْتَ مِنًى لَمْ تَجْمَعِ العَامَ بَيْنَنَا وَلَمْ يَكُ لِي حَجٌّ وَلَمْ نَتَكَلَّمِ

وَلَيْتَ الّتي عَاصَيْتُ فيها عواذِلي لها قبلتْ عقلاً ولم تتحملْ دمي

وفي هذه الأبيات نجد الشاعر يتمنى لو لم يجتمع بالفتاة التي شغله حبها بمنى ويتمنى لو لم يحج ذلك العام، ولم يدور بينهما كلام، إذ إنه يتحدث في هذه الأبيات عن مشهد دار بعد انتهاء الحج وإقفال الحجيج، وقد شغف قلبه بإحدى الفتيات، فتبع القوافل وطلب من (بكر) أن لا يتأخر عن القوافل، ولا يجاوزهم، فطابق بين قوله (لا تقصر، ولا تتقدم) راجياً من ذلك أن تنبأه الجواري من التي رأين عندها قلب الشاعر ولا تعاني من ألم الفراق كما يعاني، وفي هذا البيت نجد الشاعر قد وظَّف الفعل (رأت) مع الجمع (الجواري)، فلم يقل (رأين)، وذلك أسلوب قياسي، حيث إن الفعل لا تتغير صورته مع الفاعل المثنى ولا الفاعل الجمع، فإذا قال (رأين)، كان من لغة تسّمى (يتعاقبون فيكم)[xviii]، أو لغة: (أكلوني البراغيث).

ونجده حذف همزة (ستنبئني) من لفظة (ستنبيني) للتخفيف، فضلاً عمَّا أحدثه ذلك الحذف من أثر في المعنى، فهو يرجو ذلك النبأ، ولكن يتألم مَن عساها شغفت الشاعر بحبها ولم تتألم هي من الشغف بحبّه، ناهيك عمَّا لكلمة النبأ من معنى فيه خطب عظيم، فلمَّا حذف همزته دلّ على أن أخفّ ما يكون من ذلك النبأ سيضعفه ويألم له.

وقدَّم الجار والمجرور (عندها) فخصص الأمر بها دون غيرها، وفي الكلام كناية لطيفة، حيث كنَّى الشاعر بـ(كون قلبه عندها) عن تعلقه النفسي بها، وهو ممَّا لا يُرى بالعين، غير أن الشاعر أراد توضيح وبيان للمعنى، فجاء بتلك الكناية التي لا تخلو من المبالغة، فزاد المعنى بهاءً وألقا. ثم يأتي بالتمني ويكره في بيتين، فنجده يتمنى لو أنه:

فَلَيْتَ مِنًى لَمْ تَجْمَعِ العَامَ بَيْنَنَا وَلَمْ يَكُ لِي حَجٌّ وَلَمْ نَتَكَلَّمِ

وَلَيْتَ الّتي عَاصَيْتُ فيها عواذِلي لها قبلتْ عقلاً ولم تتحملْ دمي

وفي معرض التمني يطلب الشاعر لو أن تلك الفتاة أخذت (دية) والأصل أنها تؤخذ عوضاً عن دم القتيل، حين تم العفو عن القاتل المستوجب القتل، ولكنه وظَّفها هنا ليعبر عن استعداده لفداء نفسه بأن يُقدّم دية كدية القتيل التي يُقدها القاتل لأهل المقتول، ويكرر النفي (لم) في سياق التمني، لكونه يتمنى أن أموراً حدثت وأنقضت لو أنها لم تحدث، فهو نفي منقطع أي انتفى حدوث الفعل في وقت معين[xix]

ومن شواهد التمني قوله[xx]:

صرمتني واللهِ في غيرِ ذنبٍ ربِّ موسى أميرةُ القلبِ ظلما

قلتُ لما اتانيَ القولُ زوراً لَيْتَ شِعْري مَنْ صَاغَ ذا ثَمَّ نَمّا

كيفَ أسلو وكيف أصبرُ عنها يا لَقَوْمي وَحُبُّها كَانَ غُرْما

لَـيْـتَ شِـــعْـري يـا بَكْـرُ هَـلْ كَـانَ هـذا أَمْ يَـراهُ الإلَــهُ بِ لــغَـيْـبِ رَجْـمَـا

وفي هذه الأبيات نجد الشاعر العاشق يخالف العاشقين، إذ إن المتعارف عليه عند شيوع أمر عاشق ما أنه يحاول أن يدفع ذلك الشك والتهم عنه، فينكر عشقه ووصله وحديثه مع محبوبته، أمَّا عمر بن أبي ربيعة، فيفزع من شيوع أخبار قطع صلته مع حبيبته أو أن يقال نسى حب فلانة، فيدفع ذلك عنه، وفي هذه الأبيات نجد الشاعر يتحدث عن انقطاع حبيبته عنه، والتي كنَّى عنها بقوله (أميرة القلب) فهي كناية عن موصوف (الحبيبة) وسبب انقطاعها عنه أنها سمعت ما صاغه العاذلون من أن الشاعر قد سلا عن حبها، فيدفع الشاعر عن نفسه ذلك الخبر المشاع الذي تسبب بانقطاع حبيبته عنه، فيكرر الشاعر (ليت شعري) مرتين:

الأولى: يتنمى فيها لو كان علمه حاضراً بمن صاغ تلك الإشاعة ونمَّ بها في خفاء بين الناس حتى وصلت إلى أذن حبيبته.

والثانية: يتمنى لو كان علمه حاضراً بما كانت هذه الإشاعة حقيقة، أو حصل انتشارها حقيقة، أو هي من الظنون.

وممَّا جاء من شعر عمر بن أبي ربيعة قوله[xxi]:

مَـنْ لِـقَـلْـبٍ أَمْسَـــى حَـزِيـنـاً مُـعَـنَّـى مستكيناً قـــد شـــفـــه مـــا اجنا

إثرَ شـــخص نفســي فـدت ذاك شـــخصـــاً نـــازحَ الـــــــدارِ بالـمـــدينةِ عنا

أن أراهُ واللهُ يـــعـــلـــمُ يـــــوماً منـــتـــهـــى رغبتي وما أتمنى

ليـــــــــتَ حظي كطرفةِ العينِ منها وَكَثِـــيـــرٌ مِنْها القَلِيلُ المُهَنّا

يبدأ الشاعر هذه الأبيات من خلال توظيف المجاز المرسل في لفظة (قلب)، حيث ذكر الجزء وأراد الكل (الشاعر) ليبين من خلاله تحديد موضع ألمه وموطنه، حيث إن القلب مكمن المشاعر والأكثر تأثراً بألم الهوى، فيجعله الشاعر بؤرة يدور حولها معنى البيت، ثم ينتقل إلى بيان سبب ذلك الألم، وهو تأثير شخص نازح عنه آذى بنزوحه قلبه، فتألم له، فيأتي بأسلوب التمني (ليت حظي) في سياق الحديث عن رؤيته لذلك الشخص، ويخبر أن تلك الأمنية منتهى رغبته، ثم يجعل طلبه في أمر أيسر من رؤية ذلك الشخص، فيتمنى لو أنه يحظى منه بمقدار طرفة العين، ويخبر أنه سيكون جزيلاً منه وإن كان قليل. وكذلك نجد أسلوب التمني في قوله[xxii]:

لـــــــيـــــــت هنداً أنجزتنا ما تَعدْ وشَـــــفَـــــــتْ أنفسنا مما تَجِدْ

واســـــتـــبـدتْ مـــــرةً واحـدة إنّما العـــــــاجز مـــن لا يستبدْ

يتغزل الشاعر بهند بن الحارث المرية، فيتمنى لو أنها أنجزت وعدها له، وشفت نفسه ممَّا يجد من حبِّها، وقد عبَّر عن ذاته بوساطة ضمير الجمع (نا) دلالة على التعظيم، فهو يعظم نفسه لئلا يصغر أمام اخلاف هند لوعدها، وليبين لها أنه أكبر من اخلافها له، والبيت الثاني من شواهد البلاغة، إذ إن الاستبداد الذي عني في هذا الموضع هو الحزم وعدم التردد في اتخاذ القرار وتنفيذه، فنجد اللفظين المكررين أحدهما في آخر البيت والثاني في صدر المصراع الأول، فهو من رد الأعجاز على الصدور[xxiii].

وفي مخاطبته لمحبوبته، نجد قوله[xxiv]:

أيـهـا الـبَـاكِـرُ الـمُـرِيـدُ فِـرَاقـي بعـدمـا هجتَ بـالـحـديـثِ اشـــتـيـاقـي

لَـيْـتَ شِـــعْـرِي غَـداةَ بـانُـوا وَفِـيـهِـمْ صُـــورَةُ الشَّـــمْسِ أَيْنَ يُـرْجَى الـتَّـلاقي

جَـزَعٌ يَـعْـتَـرِيـكَ يـا قَـلْـبُ مِـنْـهَـا إنْ يَـحُـثُّـوا جِـمَـالَـهُـمْ لانْـطِـلاَقِ

DOI: 10.33687/jhssr.002.02.000187

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

في هذه الأبيات يتحدَّث الشاعر عن حالته حينما أبكر قوم الحبيبة، وهموا أن يغادروا الأرض التي جمعتهم بقوم الشاعر بعد أن هيجت الحبيبة أشواقه، فيأتي بأسلوب التمني (ليت شعري)، أي ليتني أعلم غداة بعدو وفيهم الحبيبة التي كنَّى عنها بصورة الشمس، وهي كناية عن موصوف، متى يرجى لقائهما مرَّة أخرى، ويخاطب قلبه بقوله: (جَزَعٌ يَعْتَرِيكَ يا قَلْبُ)، فكأنه يفسِّر لنفسه سبب ما يعتريها من اضطراب، وفي داخله جزع يملأ قلبه من هذه الفكرة ومن أن يحثوا جمالهم لينطلقوا إلى فراق ووداع.

وفي موضع آخر يذكر الحبيبة ويخاطبها، بقوله[xxv]:

ألا يـا سـلـمَ قـد شـطـحـتْ نـواكِ فـلا وصـلٌ لـغـانـيـةٍ سـواكِ

ولا حـبٌّ لـديّ ولا تصـافٍ لِـغَـيْـرِكِ مـا عَـلاَ قَـدَمِـي شِـراكـي

وَلَـكِـنْ قَـدْ مُـنِـحْـتِ هَـوَايَ صَـفْـواً فـلـيـتَ اللهَ يـمـنـحـنـي هـواكِ!

وَلَـيْـتَ الـعـاذِلاتِ غَـداةَ بِـنْـتُـمْ وأَظْـهَـرْنَ الـمَـلاَمَـةَ لـي فِـداكِ!

وَلَـيْـتَ مُـخَـبِّـري بِـالصَّـرْمِ مِـنْـكُـمْ عـلانـيـة نـعـانـيَ إذْ نـعـاك

في هذه الأبيات يؤكد الشاعر لحبيبته (سلمى) أنه مخلص لها، فلا وصل لسواها من الغانيات، ونجده قد رخَّم المنادى للتخفيف، ثم يخبرها بأنها قد مُنحت هواه صفواً دون شائبة، وهو خبر مؤكد بـ(قد)، وجعل الفعل (مُنِحْتِ) مبني للمعلوم، ليظهر من خلاله أنها مُنِحَتْ هواه دون أن يكون له يد أو إرادة في ذلك، فحصلت على هواه من حيث لا يدري ولا يحتسب، فيتمنى من الله أن يمنحه هواها، فهو يقابل معنى أن هواه قد مُنِحَ لحبيبته دون إرادة مسبقة منه بمعنى الاتجاه إلى الله تعالى بالدعوة أن يُمنح هواها، حتى يكون ذلك المنح مكافئاً لما حصلت عليه منه، أي خارج عن إرادتها كما كان خارج عن إرادته.

ثم يتمنى أن تكون العاذلات فداء لها بعدما أظهرن الملامة له على حبّه لها، ويتمنى لو أن مخبّره بالهجر من طرف الحبيبة أنه ينعى خبر رحيله هو، وذلك لتُعذّب هي ولتشعر بما شعر به من وحشة وفقد، وينفي الشاعر أن يكون لديه حبّ أو تصاف لغيرها، ونجده كنَّى عن مدَّة ذلك الوفاة لحبها بقوله: (ما عَلاَ قَدَمِي شِراكي)، والشراك هو حبل النعل (سير النعل على ظهر القدم)، فهي كناية عن الحياة، أي ما دمت حيّاً ويذكر بوساطة الأسلوب الخبري مماطلتها في لقائه عصراً، وهو خبر طلبي خرج عن مقتضى الظاهر، حيث جاء مؤكداً (باللام، وقد)، (لقد ماطلتني) ليفيد المعنى قوَّة، وليبرر ما يأتي بعده من كلام، حيث جلاء بالفاء السببية متمنياً لو أن الله ابتلاها بالحب، وقدَّم الجار والمجرور (بالحب) ليخصص تمنية فلا تبتلى بغيره.

وقال عمر بن أبي ربيعة[xxvi]:

أنـى بـقـربـكـمُ أم كـيـف لـي بـكـمُ هَـيْـهَـاتَ ذَلِـكَ مـا أَمْسَـتْ لَـنَـا روحُ

فَـلَـيْـتَ ضِـعْـفَ الّـذي ألْـقـى يَـكُـونُ بِـهـا بـل لـيـتَ ضـعـفَ الـذي ألـقـى تـبـاريـح

في هذين البيتين يتحدث الشاعر عن صعوبة أو استحالة قرب الحبيبة ووصلها، فهو أمر بعيد جداً ما أمست روحه في جسده، ويظهر من تحديد الشاعر مدَّة الاستحالة قرَّبها بمدَّة بقاء الروح في الجسد، على أنه يرجو من ذلك اللقاء بعد الموت، فيأتي بالأسلوب الطلبي (التمني) ليتمنى من خلاله لو أن ضعف ما يعانيه من ألم الفراق أن يكون بها، ثم يكرر التمني فيطلب أن يكون ذلك الضعف هو أكثر وهجاً وقوَّة لتنال حبيبته من الألم ما تستحقه جراء فراقها له. .

الهوامش

(i) لسان العرب (مادة مني)
(ii) ينظر: مواهب المفتاح: 239/2.
(iii)مفتاح العلوم: 303/1.
(iv) ينظر: وشرح التلخيص، للبابرتي: 343، والمفصل ضمن كتاب شرح المفصل لابن يعيش: 83/8.
(v) الأساليب الإنشائية، د. صبَّاح: 282.
(vi) ينظر: حروف المعاني، الزجاج: 5، ومغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: 221/1.
(vii) ينظر: التلخيص: 151-153، والمطول: 225-226.
(viii) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: 108.
(ix) م.ن: 113.
(x) المغني، 41/2.
(xi) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: 113–114.
(xii) م.ن: 117.
(xiii) م.ن: 123.
(xiv) م.ن: 148.
(xv) م.ن: 198.
(xvi) ينظر: لسان العرب، (مادة شعر)
(xvii) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: 201.
(xviii) جاء في الحديث الشريف: ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)).
(xix) ينظر: معاني النحو: 162/4.
(xx) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: 238.
(xxi) م.ن: 275.
(xxii) م.ن: 320–321.
(xxiii) ينظر: أسرار البلاغة: 4–10.
(xxiv) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: 455.
(xxv) م.ن: 474.
(xxvi) م.ن: 489.

المصادر والمراجع

1. الأساليب الانشائية واسرارها البلاغية في القران الكريم، د. صباح عبيد دراز، مكتبة وهبة، مصر، د.ط، 2015.
2. أسرار البلاغة في علم البيان، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471 هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422 هـ - 2001 م
3. شرح التلخيص، اكمل الدين محمد بن محمد بن محمود بن أحمد البابرتي، تحقيق: محمد مصطفى رمضان صوفية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ط1، 1983م.
4. شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السادة، مصر، ط1، 1952م .
5. شرح شواهد المغني، جلال الدين السيوطي، لجنة التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
6. كتاب المطول في شرح تلخيص المفتاح، سعد الدين مسعود التفتزاني الهروي، مكتبة التراث الأزهرية، مصر، د.ط، 2013 .

DOI: 10.33687/jhssr.002.02.000187

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

7. كتاب حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الأردن، ط2، 1986م.
8. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
9. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ .
10. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط1، 2007م .
11. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ) تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط6، 1985
12. مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت 626هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط2، 1978م .
13. مواهب المفتّاح في شرح تلخيص المفتاح، أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن محمّد بن يعقوب المغربي، تحقيق: الدكتور خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1424هـ.

Sources and references

1. Structural methods and their rhetorical secrets in the Holy Quran, d. Sabah Obaid Deraz, Wahba Bookshop, Egypt, 2015.
2. Secrets of Rhetoric in the Science of Rhetoric, Abu Bakr Abd al-Qaher bin Abd al-Rahman bin Muhammad al-Farsi, the original, al-Jurjani al-Dar (deceased: 471 AH), investigation: Abd al-Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1422 AH - 2001 AD
3. Explanation of the summary, Akmal al-Din Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud bin Ahmad al-Babarti, investigation: Muhammad Mustafa Ramadan Sufi, the General Establishment for Publishing and Distribution, 1st edition, 1983 AD.
4. Explanation of the Diwan of Omar bin Abi Rabia Al-Makhzoumi, Muhammad Mohiuddin Abdul Hamid, Al-Sada Press, Egypt, 1st edition, 1952 AD.
5. Explanation of the evidence of the singer, Jalal al-Din al-Suyuti, Arab Heritage Committee, Beirut.
6. The lengthy book in explaining the summary of the key, Saad al-Din Masoud al-Taftazani al-Harawi, Al-Azhar Heritage Library, Egypt, Dr. I, 2013.
7. The Book of Letters of Meanings, Abu al-Qasim Abd al-Rahman bin Ishaq al-Zajji, investigation: Ali Tawfiq al-Hamad, Al-Risala Foundation, Dar al-Amal, Jordan, 2nd edition, 1986 AD.
8. Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzoor al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd Edition, 1414 AH.
9. Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzoor al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
10. Meanings of grammar, d. Fadel Saleh Al-Samarrai, Arab Heritage Revival House, Beirut-Lebanon, 1st Edition, 2007.
11. Mughni al-Labib on the books of Arabs, Abdullah bin Yusuf bin Ahmed bin Abdullah bin Yusuf, Abu Muhammad, Jamal al-Din, Ibn Hisham (deceased: 761 AH) investigation: Dr. Mazen Al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr - Damascus, 6th edition, 1985
12. Miftah al-Uloom, Yusuf bin Abi Bakr bin Muhammad bin Ali al-Sakaki al-Khwarizmi al-Hanafi Abu Yaqoub (d. 626 AH), compiled it, wrote its margins and commented on it: Naim Zarzour, 2nd edition, 1978 AD.
13. The talents of the key in explaining the summary of the key, Abi Al-Abbas Ahmed bin Muhammad bin Muhammad bin Yaqoub Al-Maghribi, investigation: Dr. Khalil Ibrahim Khalil, Dar Al-Kutub Al-Alamiyyah, Beirut, 1st edition, 1424 AH.